على أنه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره أو بالعكس على اختلاف الرأيين فإنه
لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد أنه لما وصف العذاب
بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون أي هل تعرفون من هو
في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال إنه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى فإنه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى بقرينة
قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه أي كيف يذكرون ويتعظون
ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم
ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره
فلم يذكروا وأعرضوا عنه ومنها أي ومن أنواع الطلب الأمر وهو طلب فعل غير
كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في
حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة
للقطع بشيء قال المصنف والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام
نحو ليحضر زيد وغيرها نحو أكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته
ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما أو فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء أي على طريق الاستعلاء وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا
في نفسه أو لا لتبادر الفهم عند سماعها أي سماع الصيغة إلى ذلك المعنى أعني الطلب

استعلاء

استعلاء والتبادر إلى الفهم من أقوى أمارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الأمر
لغيره أي لغير طلب الفعل استعلاء كالإباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين
فيجوز له أن يجالس أحدهما أو كليهما وأن لا يجالس أحدا منهما أصلا والتهديد أي
التخويف وهو أعم من الإنذار لأنه إبلاغ مع التخويف وفي الصحاح مع
دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور أن ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا والتعجيز
نحو فأتوا بسورة من مثله إذ ليس المراد طلب إتيانهم بسورة من مثله
لكونه محالا والظرف أعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا
أو صفة لسورة والضمير لما نزلنا أو لعبدنا فإن قلت لم لا يجوز على
الأول أن يكون الضمير لما نزلنا قلت لأنه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق إذ التعجيز إنما يكون عن المأتي به فكأن
مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن أن يأتوا منه بسورة بخلاف ما إذا كان صفة
للسورة فإن المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف
فإن قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق
إلى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد
به وللبعض هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
والإهانة نحو كونوا حجارة أو حديدا إذ ليس الغرض أن يطلب منهم
كونهم قردة أو حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل
أعني صيرورتهم قردة وفي الإهانة لا يحصل إذ المقصود قلة المبالاة
بهم والتسوية نحو اصبروا أو لا تصبروا ففي الإباحة كان المخاطب

Copyright © King Saud University